



المركز الفلسطيني  
للمدرسة والدراسات



## الحرب على غزة

# قراءة الواقع ودلالات المستقبل

إعداد

د. رائد نعييرات      بلال الشوبكي

سليمان بشارات

فلسطين - فبراير 2009

## الحرب على غزة قراءة الواقع ودلالات المستقبل

## إعداد

د. رائد نعيرات  
بلال الشوبكي  
سليمان بشارات

**مقدمة:**

في ساعات الذروة من يوم السبت 27 ديسمبر 2008، اختارت إسرائيل ساعة الصفر لبدء حربها على قطاع غزة، محاولةً بذلك رسم معالم حملتها العسكرية من خلال عنصر المفاجأة وتحقيق "الصدمة" لخلخلة تركيز المقاومة الفلسطينية.

وعلى مدار 22 يوماً من الحرب المتواصلة، استخدمت فيها أسطولها البري والبحري والجوي، حاولت إسرائيل تشكيل أرضية أمنية جديدة تحقق من خلالها أهداف تتطلع لها في الأمد البعيد.

وبمتابعة لحيثيات الحرب، التي جاءت بعد حصار دولي لقطاع غزة على مدار عامين متواصلين، يمكن الحديث عن أن هذه الحرب جاءت في ظروف مواتية، بل وجد مريحة، بالنسبة لإسرائيل.

فعلى الصعيد الداخلي الفلسطيني ثمة انقسام في الساحة السياسية والرؤى المستقبلية للقضية الفلسطينية، حكومتان تعمل كل منهما على النقيض من الأخرى، وسلطة لا تقوى على تحمل تبعات نفسها، بل تعيش في لحظات هي الأضعف من حياتها منذ العام 1993، فيما تتعالى الأصوات حول نهاية ولاية الرئيس المنتخب في ظل غياب كامل لمؤسسة المجلس التشريعي. واستكمال لهذا الانقسام والتضارب السياسي، تعيش الأنظمة العربية حالة من الضعف، والانقسام، الذي وصل إلى حالة القطيعة، بين محوري المعتدلين والتمتددين.

وبين هذا وذاك تحاول فصائل المقاومة في غزة وعلى مقدمتها حركة حماس لعب دور أساس يجعل منها رقماً صعباً في المعادلة الفلسطينية بعدما فشلت كافة المحاولات بما فيها الحصار في تطويعها لقبول نهج الرباعية الدولية.

إسرائيلياً، ثمة إجماع، وضغط، من مختلف القوى الإسرائيلية على الحكومة لشن حرب ضد قطاع غزة، بدعوى وقف القصف الصاروخي منه، فيما وجد المتنافسون من رؤساء الأحزاب على الانتخابات ساحات القطاع حلبة ليظهر كل منهم عبرها شعبيته ويزيد من رصيده الانتخابي. أما على الصعيد الدولي فثمة مرحلة انتقالية في إدارة البيت الأبيض الأمريكي، تتيح لإسرائيل هامشاً أكبر من حرية الحركة في الشرق الأوسط.

وعمدت إسرائيل إلى تمهيد مناخات هذه الحرب، على صعيد الرأي العام، بإظهار حركة حماس، كحركة مناهضة لعملية التسوية، وبالأخص كرافضة لتمديد التهديد معها، كما عملت على الترويج لصورة قطاع غزة، الذي تسيطر عليه الحركة، وكأنه كيان مستقل يشكل خطراً على أمنها واستقرارها.

لم تكتف إسرائيل بإيجاد الذرائع والأسباب للانطلاق بهذه الحرب، بل حاولت الترويج، لاعتبار أن إسرائيل جزء من المنظومة الإقليمية في الشرق الأوسط؛ إذ باتت تبرر الحرب على قطاع غزة، باعتبار حركة حماس متمردة على الشرعية الفلسطينية، وبأنها جزء من منظومة محور "الممانعة"، الذي يضم كلا من إيران وسوريا وحزب الله في لبنان؛ والتي تشكل خطراً (بحسب الادعاءات الإسرائيلية) على استقرار المنطقة، وعلى محور "الاعتدال" في الشرق الأوسط (الذي يضم مجموعة دول عربية أهمها المملكة العربية السعودية، ومصر، والأردن، فضلاً عن السلطة الفلسطينية).

## أهداف الحرب:

### أولاً: إسرائيلياً

حاولت إسرائيل منذ اليوم الأول للحرب عدم الإعلان عن أهداف واضحة ومحددة لحربها على القطاع، ويعود ذلك لسببين رئيسيين: الأول وهو الدرس الذي استفادة الجيش الإسرائيلي من حرب تموز 2006 عندما أعلن عن أهداف للحرب تمت بعده عمليات محاكمة القادة السياسيين على النتائج، والثاني هو أن القادة السياسيين في إسرائيل كانت لديهم عدم رؤية واضحة عما ستفر عنه نتائج الحرب، أو على أقل تقدير أن القيادة السياسية الإسرائيلية لم يكن لديها ثقة بأنها ستستطيع تلبية طموح الجمهور الإسرائيلي بالنسبة لتوقعاته المرتفعة حيال مستوى الأداء الحربي للجيش والقدرة على إرغام الخصم، كما اعتاد الجمهور الإسرائيلي سابقاً.

رغم ذلك كان واضحاً منذ اليوم الأول وحسب تصريحات القادة الاسرائيليين أن هناك مسارين لهذه الأهداف:

**الأول: المسار العسكري الأمني:** والذي تمثل في تدمير القدرة العسكرية لحركة حماس أو على الأقل شل هذه القدرة وتحجيمها بشكل لا يسمح للحركة بتهديد الأمن الشخصي للمواطن

- الإسرائيلي، وجاء ذلك عبر مجموعة من الأهداف العسكرية التي تمت صياغتها بشكل واضح حسب القناة العاشرة الإسرائيلية:
- 1- استهداف الخلايا والقيادات الميدانية المسؤولة عن إطلاق القذائف الصاروخية، سواء الأشخاص المسؤولون عن العمليات التنفيذية أو الذين يقومون بتوجيههم. وفي نفس الوقت استهداف المجموعات المسؤولة عن عمليات تصنيع القذائف محلية الصنع.
  - 2- استهداف قيادات وكوادر القيادات العسكرية وتحديدًا التابعين لـ "كتائب عز الدين القسام"، الجناح العسكري لحركة حماس، وتصفية أكبر عدد منهم.
  - 3- ضرب ما يعتبر بنى تحتية للمقاومة وتشمل: ورشات الخراطة والحدادة التي تستخدم في تصنيع القذائف والسلاح، فضلاً عن استهداف المواقع العسكرية ومرافق التدريب، وتحديدًا المقاومة على الأراضي التي كانت المستوطنات اليهودية قد أقيمت عليها.
  - 4- ضرب مخازن السلاح بناءً على معلومات استخباراتية متوفرة لدى جهاز المخابرات الداخلية "الشاباك".
  - 5- قصف المؤسسات الأمنية والمدنية التابعة لحكومة هنية، مثل مقر الوزارات الهامة والأجهزة الأمنية تمهيداً لإنهاء سيطرة حماس على القطاع.
  - 6- تصفية قيادات سياسية مركزية ذات علاقة بشكل غير مباشر بالعمل العسكري.
  7. استهداف مناطق التماس والتي تقع بالقرب من الخط الفاصل بين إسرائيل وقطاع غزة، إضافة إلى ما أُصطلح عليه "منطقة الأنفاق" ما بين القطاع والحدود المصرية.

**الثاني: المسار السياسي.** فكما يقال الحرب هي احد أدوات الدبلوماسية والانتصار في الحرب يعتمد بشكل أساسي على عملية الاستثمار والتوظيف. من هنا جاءت الأهداف الإسرائيلية السياسية ضمن ما أعلنت عنه وزيرة الخارجية الأمريكية من أن الهدف الأساسي هو تغيير معادلات المنطقة. وهذا الهدف الغامض سياسياً، ولكنه واضح لمن يعي السياسة الإسرائيلية عنى تغيير معادلة التوجهات السياسية في المنطقة وذلك عبر مجموعة من التوجهات: تغيير المعادلة الفلسطينية - الفلسطينية، تغيير المعادلة الفلسطينية - العربية، تغيير المعادلة العربية العربية، تغيير معادلة الشرق أوسطية. وصناعة بيئة تكون مناسبة بالنسبة لإسرائيل تستطيع من خلالها التخلص من نتائج الانتخابات الفلسطينية التشريعية السابقة أولاً، ومن ثم تحطيم قلعة ما يسمى محور الممانعة العربي، وكنتيجة حتمية لهذين المتغيرين سيقود المنطق إلى إعادة القوى في منطقة الشرق الأوسط إلى سابق عهدها مع بداية التسعينات من القرن الفائت. وتحت هذا الهدف السياسي العريض الذي كما أشارت له تسيبي لفني، تندرج مجموعة من الأهداف السياسية المباشرة وغير المباشرة للحرب، والتي يمكن تلمسها عبر التالي:

أولاً: تفويض حكم حماس في القطاع، عبر شل قدرة الجهاز الحكومي البيروقراطي عن العمل والقيام بوظائفه كما يجب.

ثانياً: استهداف المشروع الحمساوي بالكامل والضغط على حماس من أجل إجراء مراجعات ذاتية بخصوص مشروعها السياسي، والعسكري.

ثالثاً: تعميق الاصطفاف سواء الإقليمية أو الدولية باتجاه تمايزي واضح، وتمفصل حول الموقف السياسي العام. وهنا يمكن تفهم التصريحات السياسية الإسرائيلية باتجاه انه تم تنسيق العمليات مع أطراف عربية وإقليمية قبل البدء بالحرب.

إن التحليل العلمي لطبيعة ودينامية هذه الأهداف يقود إلى أن جميع هذه الأهداف، كانت البوصلة لبداية الحرب، إلا أن هذه الأهداف سرعان ما بدأت تأخذ منحى آخر مع استمرار العمليات الحربية وخاصة بعد الهجوم البري، والذي علمت إسرائيل أن هذه الأهداف لم تعد محسومة سواء ما هو امني أو ما هو سياسي، لذا سرعان ما بات واضحاً أن إسرائيل أصبحت تتمحور حول هدف رئيسي هو القضاء على حماس وحكمها، وهذا ما عبر عنه نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي افغدور ليبرمان "أن على إسرائيل أن تفعل بغزة ما فعلته الولايات المتحدة الأمريكية مع اليابان" منوها هنا إلى أن إسرائيل عليها استخدام القوة النووية لديها. إذن هنا انتقلت إسرائيل من مربع إدارة الأزمة والتحكم في مخرجاتها إلى مربع التعامل مع الأزمة وباتت أهدافها السابقة بلا جدوى وهنا تتطلب استخدام كل ما لديها من طاقات عسكرية أو سياسية من أجل تحقيق أهدافها ودون مراعاة حتى لمنح بعض أهدافها السابقة فرصة للتحقيق وتجلى ذلك بالقفز عن طبيعة علاقاتها مع محور الاعتدال.

## ثانياً: فلسطينياً (المقاومة في غزة بمقدمتها حماس):

بالتأكيد لا يمكن الادعاء بان هناك أهدافاً قد وضعتها حماس للحرب كونها ليست هي التي أعلنت الحرب، أو حتى من الصعب التكهن بمدى استعداد حماس والقوى الأخرى للحرب، أو إن كانت حماس والفصائل بإعلانها رفض الهدنة أنها كانت تعد للحرب، بل العكس فحسب ما ذكرت مجلة جينس البريطانية فإن حماس بجناحها العسكري لم تكن مستعدة للحرب. إلا انه وما أن اندلعت الحرب حتى أصبح لدى حماس والفصائل المقاومة مجموعة من الأهداف التي يمكن تلمسها بالتالي:

**أهداف عسكرية وأمنية:** تتمثل في إثبات قدرة المقاومة سواء فيما يخص المعركة في الميدان أو فيما يخص تحطيم حلم إسرائيل، فزادت وتيرة تهديد الأمن الشخصي للمواطن الإسرائيلي، وتم استخدام أنواع جديدة من الصواريخ المهددة سواء بدقتها، أو بمداهها من بينها صواريخ جراد مطورة، كما أن فصائل المقاومة حافظت على وتيرة إطلاق هذه الصواريخ، وحاولت حماس أيضا ومنذ اليوم الأول ولغاية الإعلان عن وقف إطلاق النار من قبل إسرائيل إثبات أنها تدير المعركة بنوع جديد من العمل العسكري وباقتدار واضح.

**أهداف سياسية:** هنا أرادت حماس أن تثبت أن هذه الحرب مختلفة عن سابقتها من الحروب الإسرائيلية بعدم منح إسرائيل فرصة تحقيق أهداف سياسية، لذا كانت حماس متصلة في مطالبها بشكل حتى منع فرصة التوصل إلى اتفاق بين الطرفين، وأصررت حماس على أن الحالة ليست حالة حرب بين دولتين وإنما هي اعتداء والمعتدي عليه أن يوقف إطلاق النار أولاً، وينسحب ثانياً، ومن ثم وكما بقيت حماس تصر أن وقف صواريخها يتطلب رفع الحصار وفتح كافة المعابر بما في ذلك معبر رفح.

**أهداف إستراتيجية:** إذا كانت إسرائيل قد وضعت هدف وهو تغيير معادلات المنطقة، فإن حماس كذلك استغلت الحرب لتغيير هذه المعادلات وذلك ضمن مجموعة من المحددات: المحدد الأول: استخدام الشارع بشكل منقطع النظير.

المحدد الثاني: استغلال فرصة الانقسام العربي.

المحدد الثالث: إدخال لاعبين جدد إلى المنطقة ممن يعتبروا إما أعداء بالنسبة لإسرائيل كإيران، أو غير مرغوب بهم في المرحلة المقبلة كتركيا.

المحدد الرابع: استغلال الشارع الأوروبي، والمظاهرات التي لم تشهدا الدول الأوروبية حتى في اشد الأزمات كاحتلال العراق.

المحدد الخامس: إدخال النخب السياسية إلى الميدان، وقيادات العمل المجتمعي مما شكل سابقة في الحياة السياسية العربية والأوروبية.

## **المواقف من الحرب وطبيعتها:**

كأي حدث سياسي تختلف المواقف والتوجهات للاعبين سواء المؤثرين مباشرة أو غير مباشرة في الحدث، وتتعاظم طبيعة هذا الاختلاف كلما كانت القضية المطروحة للنقاش تخص القضية الفلسطينية، إلا أننا نجد هنا تمايزاً واضحاً وغالباً ما يشكل العمود الفقري لطبيعة التطورات السياسية للقضية الفلسطينية ألا وهو الموقف الرسمي والموقف الشعبي. ومن هذا المنطلق سيتم تقسيم هذه المواقف بداية ضمن التقسيم الجغرافي، ومن ثم سيتم التقسيم ضمن المحيط



الجغرافي إلى مستوياته الرسمية والشعبية، وبناء على هذا التقسيم نجد أن المواقف بحسب طبيعتها يمكن تقسيمها جغرافياً إلى التالي:

أولاً: المواقف العربية.

ثانياً: المواقف الإسلامية.

ثالثاً: المواقف الدولية.

### أولاً: المواقف العربية وطبيعة تطورها.

لم تكن المواقف العربية الرسمية مغايرة لطبيعة التطورات السائدة على الساحة العربية منذ فترة بعيدة تجاه التطورات السياسية الفلسطينية وبالذات منذ الانتخابات الفلسطينية وما تلا ذلك من نتائج وتبعات وصولاً إلى سيطرة حركة حماس على قطاع غزة، إلا أن اللافت للنظر في هذه المرحلة هو حدة هذه المواقف من جهة، وعدم قدرة المؤسسات الرسمية العربية على اجتراف نموذج عربي موحد من جهة أخرى، لذا بات واضحاً منذ اليوم للحرب أن مواقف الدول العربية كانت مختلفة، لذا سيتم تفصيل هذه المواقف بما يلي:

#### الموقف الفلسطيني:

شهد الموقف الفلسطيني تبايناً واضحاً واصطفافاً ملموساً تجاه ما يجري في القطاع، بالتأكيد لم يكن هذا التمايز تجاه إدانة العدوان واعتباره عملياً إجرامياً يأتي استمراراً للسياسة الإسرائيلية الهادفة إلى انتزاع الأرض والإنسان الفلسطيني واغتيال هويته، ولكن اختلفت التوجهات السياسية الفلسطينية وتمايزت حول موضوع المقاومة وأدواتها، وكذلك حول السلوك السياسي والموقف تجاه التعامل مع الحرب، والتحالفات التي نشأت إبان الحرب. وهنا يمكن تقسيم الموقف الفلسطيني إلى الموقف الرسمي للسلطة الفلسطينية ممثلة بالرئاسة الفلسطينية، وحركة فتح كحزب السلطة، والفصائل الفلسطينية الأخرى "غير حماس والجهاد الإسلامي".

#### الموقف الرسمي للسلطة الفلسطينية:

شهد الموقف الرسمي للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية تشكلاً ثلاثياً الأبعاد، فالقيادة الفلسطينية اتخذت في الأيام الأولى للحرب موقفاً مزدوجاً وأميل إلى تحميل حماس -لأنها ورقة إقليمية وبسبب أعمالها الطائشة كما صرح نمر حماد مستشار الرئيس- جزءاً من المسؤولية عن العدوان، فهي شريكة في العدوان كما قال، وكما صرح الرئيس أبو مازن في المؤتمر الصحافي الذي عقده مع أحمد أبو الغيط، وزير الخارجية المصري، بأن حماس كان

بمقدورها أن تتفادى الحرب، وكان عليها أن تمدد التهدئة. لكن هذا لا يلغي أن السلطة ارتبكت بعد الحرب ولم تعرف كيف تتصرف، واتخذت مواقف متناقضة، كما ظهر هناك عدم انسجام واضح ما بين الأقوال والأفعال (1).

وتطور الموقف الرئاسي بعد ذلك إلى إصدار الرئيس محمود عباس مرسوماً يمنع فيه المناكفات الإعلامية وتوجيه الخطاب تجاه إسرائيل وهذا هو البعد الأول، أما البعد الثاني والأهم فهو ما يخص العلاقات الداخلية حيث استمرت الأجهزة الأمنية في الاعتقالات، وكذلك منع المظاهرات في الضفة الغربية. وما فاقم طبيعة الموقف الرسمي الفلسطيني هو الموقف من المبادرة المصرية حيث أن السلطة أبدت المبادرة المصرية مباشرة وهذا وضع السلطة وحماس ضمن موقف النقيض فحماس ترفض المبادرة والسلطة تقبلها، ثم تلا ذلك قضية المشاركة في قمة الدوحة، فحماس أبدت استيائها من عدم مشاركة الرئيس الفلسطيني في قمة الدوحة، والرئيس الفلسطيني والسلطة اتخذت موقفاً سياسياً وإعلامياً صارماً تجاه مشاركة حماس وفصائل المقاومة في قمة الدوحة.

### الفصائل الفلسطينية:

جاء موقف الفصائل الفلسطينية داعماً لموضوعة المقاومة كخيار للشعب الفلسطيني، ولكنه غير متحيز لموقف حماس، إلا أن هذا الموقف أتى متقدماً باتجاه مطالبته السلطة بعدم الاكتفاء بإدانة العدوان وإنما طالبت الفصائل السلطة، بإطلاق سراح الأسرى، ووقف المفاوضات، وفتح باب الحريات للجماهير للتعبير عن آراءهم، والإسراع بتشكيل حكومة وحدة وطنية "بأسماء مختلفة".

أما حركة فتح فقد جاء موقفاً مشرذماً، ما بين الداخل والخارج بشكل لم يكن هناك موقفاً موحداً، فتصريحات فتح في الخارج كان موقفها متشابهة إلى حد ما من موقف حركة حماس "فاروق القدومي، عباس زكي" أما فتح داخل الضفة الغربية وإن كان الموقف واضحاً من أن التوجه التنظيمي هو دعم المقاومة بشكله العام إلا أنه يمكن ملاحظة عدم ظهور الموقف لأنه اكتنفه في غالب الأوقات اختلاط الموقف التنظيمي من موقف السلطة الرسمي، وظهر جلياً أن هناك مواقف معينة لا يمكن قياس مدى حجمها التنظيمي كانت تنصدي أحياناً لبعض التصريحات والمواقف الصادرة عن الممثلين الرسميين للسلطة.

<sup>1</sup> - هاني المصري . - http://www.aljazeera.net/NR/exeres/4CE628C9-917B-4B76-973C-?30275B7B3B65.htm

### الموقف المصري:

يعتبر الموقف المصري من أكثر المواقف العربية محورية في الحرب على قطاع غزة وذلك لعدة أسباب: الأول قضية معبر رفح واستناد مصر إلى القواعد القانونية في إغلاقه والذي لم تستطع مصر أن تقنع به أطراف الصراع حتى قبل الحرب. ثانياً: الدور المركزي الذي تلعبه مصر في العالم العربي خاصة أنها تعتبر محور قوى الاعتدال. ثالثاً: دور الجامعة العربية والموقف المصري.

وقد أثار الدور المصري جدلاً واسعاً في العالم العربي وخارجه، ويتراوح تفسيره بين متواطئ وضحية البراءة وحسن النية في التعامل مع إسرائيل، أو أنه دور المحرض على هذه الأعمال في غزة، لذلك يمكن رصد هذا الموقف ضمن ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: تقديم اللوم لحركة حماس كونها لم تقدم على تمديد التهدئة، والتصريحات النارية التي وجهها وزير الخارجية المصري احمد أبو الغيط بهذا الصدد. المرحلة الثانية: محاولة تفسير الموقف المصري باتجاه امتصاص النقمة الجماهيرية التي باتت تنظر إلى مصر باعتبارها طرفاً في الصراع، واستناد الجماهير إلى تصريحات وزيرة الخارجية الإسرائيلية حول علم مصر بالحرب مسبقاً، وكذلك تصريحات وزير الخارجية المصري الناقد لحماس، والإعلام المصري بشكل عام، وهنا أقدمت مصر على تقديم المبادرة المصرية والتي زادت من اللغط والهرج.

المرحلة الثالثة: وهذه المرحلة شهدت انحرافاً في الموقف المصري، وبالذات تجاه إسرائيل، واتت هذه التصريحات على لسان الرئيس المصري حسني مبارك، ووزير الخارجية احمد أبو الغيط، والذي قال "إن إسرائيل شربت من خمرة الجنون والقوة" وكان ذلك نتيجة لتوقيع إسرائيل اتفاقها الأمني مع الولايات المتحدة حيث اعتبر العديد من المحللين أن إسرائيل أدارت ظهرها لمصر، عندما شعرت أن مصالحها تتحقق بذلك.

### جامعة الدول العربية:

انعكس الانقسام العربي على دور وفاعليه جامعة الدول العربية، وهو ما أدى في نهاية المطاف إلى عدم قدرتها على القيام بدور واضح وفعال خلال الحرب على غزة، ودفعت باتجاه العمل على المستوى السياسي الدولي من خلال الذهاب إلى مجلس الأمن واستصدار قرار رقم 1860 والذي رفضت إسرائيل تطبيقه.

### القمم العربية:

عاش الجميع في الأيام الأخيرة للحرب على غزة ثورة في "قد القمم" وهو ما كان يفسر الانقسام العربي ومواقفه، هذا الأمر أيضا انعكس على القرارات التي أنتجتها هذه القمم.

### القمة الطارئة بالدوحة

تباينت مواقف الدول العربية بشأن انعقاد قمة عربية طارئة وفقا للدعوة التي وجهها أمير دولة قطر في الأيام الأولى للحرب على غزة. وقد حال دون تلبية هذه الدعوة إصرار وزراء الخارجية العرب بالذهاب أولا إلى مجلس الأمن واستصدار قرار يلزم إسرائيل بوقف إطلاق النار والانسحاب من قطاع غزة. إلا أنه ورغم صدور القرار رقم 1860 إلا أن إسرائيل لم تلتزم به.

وعقب ذلك جددت الدوحة دعواتها لقمة طارئة بمن حضر، القمة العربية الطارئة التي انعقدت في الدوحة يوم الجمعة 16 يناير/كانون الثاني 2009 لبحث الوضع في قطاع غزة، تراوحت المواقف بين مؤيد للدعوة ورافض للمشاركة في أي قمة طارئة، وبينما ترددت دول في المشاركة أعلنت أخرى انسحابها بعد إعلان سابق عن مشاركتها.

وعقب وقف إطلاق النار، وتوقف الحرب على القطاع بأيام كشف وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط أن "مصر أفشلت قمة الدوحة؛ لأنه لا يمكن ربط العمل العربي المشترك بموافقة جزر القمر والصومال"، وتساءل: "أين الدول الكبرى ذات التأثير في المنطقة مثل مصر والسعودية؟!"<sup>(2)</sup>.

### وانقسمت المواقف العربية من القمة إلى محورين:

**محور المؤيدين للمشاركة:** وضم كل قطر بصفتها الدولة المستضيفة، وسوريا، و سلطنة عمان، والسودان، وليبيا، العراق، موريتانيا، لبنان، بالإضافة إلى حضور الرئيس الإيراني، ووفد تركي، ووفد سنغالي.

إلى جانب وفد مثل فصائل المقاومة الفلسطينية برئاسة خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس.

<sup>2</sup> - تصريحات أبو الغيط جاءت في مقابلة مع "فضائية أوريبت" يوم 27 يناير 2009.

**محور المعارضين للمشاركة:** وضم مصر، والسعودية، الكويت، الإمارات، تونس، المغرب، اليمن، السلطة الفلسطينية، إضافة إلى أمانة الجامعة العربية. وقد حضر القمة ممثلي 13 دولة عربية، إضافة إلى إيران والسنغال وتركيا. وقد تغيب عن الجلسة رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، فيما حضر ممثلو 7 فصائل مقاومة فلسطينية بوفد يرأسه خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس. وأفضت القمة إلى بيان شمل عدد من النقاط أبرزها إدانة إسرائيل لعدوانها على قطاع غزة واستمرارها فيه، ومطالبتها بالوقف الفوري لجميع أشكال العدوان في القطاع والانسحاب الفوري وغير المشروط والشامل لقواتها. إضافة إلى تحميل إسرائيل المسؤولية الجنائية الدولية عن ارتكاب جرائم الحرب. والتأكيد على الفتح الفوري والدائم لكافة المعابر للأفراد ومواد المساعدات الإنسانية، والتأكيد على ضرورة رفع الحصار غير المشروع عن قطاع غزة بما فيه إنهاء كافة القيود على حركة الأشخاص والأموال والبضائع وفتح المعابر والمطار وميناء غزة البحري ودعوة جميع الدول للتخاذ ما يلزم من الإجراءات لتحقيق ذلك.

وعلى هامش القمة أعلنت كل من الدوحة وموريتانيا تجميد علاقتهما مع إسرائيل، حيث قامت الدوحة بالطلب من أعضاء المكتب التجاري الإسرائيلي بمغادرتها.

### قمة شرم الشيخ

دعت القاهرة إلى قمة عربية دولية طارئة في شرم الشيخ، وحضر القمة الرئيس المصري حسني مبارك وملك الأردن عبد الله، ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، والرئيس التركي عبد الله غل، و الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل ورؤساء وزراء بريطانيا غوردون براون وإسبانيا خوسيه لويس ثاباتيرو، وإيطاليا سيلفيو برلسكوني إضافة إلى رئيس وزراء التشيك ميريك توبولانيك الذي ترأس بلاده الدورة الحالية للاتحاد الأوروبي.

وأفضت القمة للدعوة إلى تعزيز وقف إطلاق النار، وإلى تعاون يحد من تهريب الأسلحة إلى قطاع غزة، و ضرورة تثبيت وقف إطلاق النار ليصبح هدنة دائمة، وأثنوا على المبادرة المصرية في هذا الصدد، كما دعوا إلى تقديم المساعدات اللازمة إلى قطاع غزة.

ويمكن القول أن القاهرة حاولت من خلال عقد قمة شرم الشيخ الحصول على سند أوروبي بديلا عن السند الأمريكي أو إلى جانبه خاصة مع نهاية الرئيس بوش، وهذا ربما ما يمكن قراءته من

خلال عدم المشاركة الأمريكية أو تقديم مصر دعوة لها بل التركيز بالدعوات على الأطراف الأوروبية.

### قمة الكويت

عقدت القمة العربية الاقتصادية في الكويت في الفترة بين 19-20/يناير 2009 بمشاركة 17 زعيم دولة عربية. وشهدت القمة مصالحة عربية بين مصر والسعودية وقطر وسورية والأردن والكويت.

وفيما يخص الوضع الحرب على غزة خرجت القمة ببيان مقتضب وعم أكد القادة العرب فيه على عزمهم تقديم كل أشكال الدعم لمساعدة الشعب الفلسطيني وإعادة إعمار غزة، ورحبوا بالمساهمات التي تم الإعلان عنها في هذا الإطار. ويحمل إسرائيل المسؤولية القانونية على ما ارتكبه من جرائم حرب واتخاذ ما يلزم نحو ملاحقة مرتكبي هذه الجرائم.

### ملاحظات على هامش القمم العربية وغزة:

الانقسام الواضح في المواقف الرسمية العربية والذي تمثل في تعدد القمم والمشاركين فيها ومخرجاتها، يجعل من الواضح أن المسافة ما بين الشارع العربي والرسمي فيما يخص القضية الفلسطينية ما زالت بعيدة. فلم تستطع القمم العربية في ظل الحرب الوصول ولو إلى أقل ما ينتظره الشارع العربي الذي كان له تحرك منقطع النظير.

### ملاحظات عامه على المواقف العربية:

- التباين العربي هو السمة الأبرز، حيث بدأت تتشكل قاعدتين للمواقف العربية، الأولى أسست لدعم المقاومة والتشدد في الخطاب مع إسرائيل، والثانية أدانت العدوان الإسرائيلي دون أن تعفي المقاومة من مسؤولية ما حدث.
- الموقف العربي المتواضع تجاه الحرب على غزة، أسهم في بروز قوى إقليمية أخرى، كان لها دور فاعل وقوي مثل تركيا.
- توسع دائرة الرفض الشعبي الضاغط على النظام العربي لاتخاذ مواقف مناصرة للفلسطينيين وإعادة الاعتبار للمفهوم الوطني المرتبط بالموقف من فلسطين.
- برز الموقف السوري منذ اليوم الأول للحرب وإعلانها بشكل مباشر لوقف المفاوضات غير المباشرة مع إسرائيل. وتأييدها لموقف المقاومة الفلسطينية.
- بروز للموقف القطري، وتمثل ذلك في بدعوة للقمة العربية الطارئة منذ بداية الحرب، وعندما فشلت كل الجهود تم عقد قمة طارئة بمن حضر تمخض عنها الكثير من

المواقف منها تجميد العلاقات الاقتصادية بإسرائيل وإغلاق المكتب التجاري الإسرائيلي بالدوحة، والمطالبة بتعليق المبادرة العربية للسلام.

## ثانياً: الموقف الإسلامية:

### أولاً: منظمة المؤتمر الإسلامي:

لم يختلف شأن الدول الإسلامية في اختلاف مواقفها عن الموقف العربي، فقد أخفقت منظمة المؤتمر الإسلامي في عقد قمة إسلامية طارئة على مستوى رؤساء الدول الإسلامية، واكتفت بعقد جلسة على مستوى وزرا خارجية الدول الإسلامية اكتفت بالتنديد بالعدوان دون أن تتخذ مواقف عملية.

إلا أنه يمكن أن سجل في الموقف الإسلامي بعض الملاحظات التي كانت نتاج واضح لهذه الحرب، فقد برز الدور التركي بشكل واضح ولافت، إضافة إلى دور الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، إلى جانب الموقف الإيراني، وسيتم مناقشة ذلك فيما يلي:

### ثانياً: الموقف التركي:

برز الموقف التركي بشكل كبير في الحرب على غزة، فمنذ اليوم الأول عبرت أنقره على لسان رئيس وزرائها رجب طيب أردوغان عن غضبه الشديد لإعلان إسرائيل هذه الحرب، خاصة أن تركيا استضافت قبل أيام من إعلان الحرب رئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود أولمرت، وكانت تمثل أنقره حلقت الوصل الأساس في المفاوضات غير المباشرة ما بين دمشق وتل أبيب.

وأعلنت أنقره عن موقفها المؤيد لمطالب المقاومة الفلسطينية في رفع الحصار الإسرائيلي وفتح المعابر على القطاع، وترجت أنقره مواقفها من خلال جولة قام بها أردوغان في المنطقة، وطرح خلالها أفكار لمبادرة يمكن على أساسها إنهاء الحرب.

الموقف التركي قد لا يبدو استثنائياً، فقد سبق لأردوغان أن انتقد إسرائيل بنفس الطريقة رداً على اعتداءاتها السابقة على الفلسطينيين في الأراضي المحتلة. ولكن الجديد هذه المرة أن أردوغان اعتبر الهجوم على قطاع غزة بمثابة ازدراء بتركيا، لأنه جاء بعد زيارة أولمرت إلى أنقرة، لبحث الوساطة التركية في المحادثات غير المباشرة بين إسرائيل وسوريا. وهذا الرد والسلوك التركي إذا كان يدل على شيء، فإنه يدل على المستوى العالي الذي بلغه

الانخراط التركي في متابعة القضية الفلسطينية. أضف إلى ذلك أن صانعي السياسة الخارجية التركية قد اكتسبوا على مدى السنوات القليلة الماضية، المزيد من الثقة بالنفس والإرادة السياسية للعمل على إحلال السلام في المناطق المجاورة لهم<sup>(3)</sup>.  
أضافه إلى ما ذكر سابقا فإن أنقره حاولت أن تبرهن للأطراف ذات التماس بالمباشر بالقضية الفلسطينية أن وزنها السياسي والاستراتيجي يمكن أن يعلب دورا في المنطقة، وهي رسالة موجهة إلى الاتحاد الأوروبي بشكل أساس الذي ما زال يحرمها من عضويتها.

ويمكن وضع الموقف التركي من الحرب على غزة ضمن محددات، تتمثل في:

1. عدم تمكن تركيا من الدخول إلى الاتحاد الأوروبي: فقد عولت تركيا كثيرا على الدخول ضمن الاتحاد الأوروبي، هذا الأمر دفع بأنقرة إلى البحث عن فرصه أخرى لها تثبت بها وجودها وتأثيرها في الساحة العالمية بشكل عام، وفي الشرق الأوسط بشكل خاص.
2. الخبرة السياسية التركية، وأهدافها المستقبلية والإستراتيجية، وتطلعاتها، كل ذلك يدفع بها إلى عدم البقاء في الهامش كونها دولة عظمى، وتمتلك العديد من المقومات الاقتصادية والسياسية التي تؤهلها للعب دور فاعل بالمنطقة.
3. تشرذم وتصدع العلاقات العربية والإسلامية، جعل من إمكانية تفكير تركيا بلعب دور في ظل هذا الغياب فرصه مواتية لها لتحقيق تطلعاتها المستقبلية.
4. قيادة تركيا من قبل حزب العدالة التركي، وما يطمح له من يقف على رأس هرمه (رجب طيب أردوغان، وعبد الله غل)، يدفع بهما إلى العمل على تحقيق العديد من الانجازات الداخلية والخارجية بهدف إبقاء الحزب في موقع قوي يمكنه من إدارة شؤون البلاد لفترات مقبله.
5. الخوف العربي من التدخل الإيراني والامتداد الشيعي يبتعد عن الخوف العربي من التدخل التركي الذي لا يمثل تهديدا لأي مصالح عربية سواء الدينية أو الاقتصادية أو السياسية، هذا فتح الباب أمام تركيا في التحرك بحرية داخل المكون العربي.
6. العلاقات القوية والمتينة التي تحظى بها أنقره من قبل غالبية الدول الغربية ومن واشنطن جعلها أكثر راحة في عرض الوساطات، وهو ما سمح لها بحرية الوساطة ما بين إسرائيل وسوريا خلال الفترة التي سبقت الحرب، والتي كادت أن تتكلم بالمفاوضات المباشرة بين الطرفين السوري والإسرائيلي.

<sup>3</sup> - بولنت أراس . السياسة التركية تجاه القضية الفلسطينية: http://www.aljazeera.net/NR/exeres/527D6177-3049-4E4C-B32F-489485629A78.htm



هذه المحددات وغيرها هيأت الظروف لدور تركي بارز في الشرق الأوسط وفيما يخص الحرب على قطاع غزة، وما له من تداعيات مستقبلية.

### ثالثاً: الموقف الإيراني:

بشكل عام يتصف الموقف الإيراني بقلة النشاط الدبلوماسي في القضايا التي تخص الشرق الأوسط وذلك لاعتبارات كثيرة تتعلق بمعادلات المنقطة والتحالفات العربية والإسلامية التي كانت نتاج المخاوف العربية والإسلامية من تهديد الامتداد الشيعي على حساب الوجود السني، وهو ما يعتبره كثيرون سبباً رئيسياً لبقاء إيران بعيداً عن ساحة الصراع الشرق أوسطية.

ورغم ذلك التخوف والحذر إلا أن الموقف الإيراني يفرض نفسه على الصراع العربي الإسرائيلي نتيجة تأثير ذلك المستقبلي على الأمن الإيراني التي ترى أن إسرائيل تحاول تحييد كافة المعوقات المحيطة من أجل التفرغ لطهران. من هذا المنطلق يمكن نجد أن طهران تسعى إلى تحقيق هدف أساس يتمثل في استنزاف قدرات إسرائيل عبر الجبهات المشتعلة سواء في الجنوب اللبناني أو عبر المقاومة الفلسطينية، وهو ما سيحقق لها أهداف متعددة من بينها بقاء إسرائيلي مشغلة في هذا الإطار.

ويمكن رصد الموقف الإيراني عبر عدة محاور، يتمثل الأول: في المحور التضامني الرسمي والشعبي، حيث شارك المسؤولين الإيرانيين في المظاهرة الحاشدة التي نظمت في ساحة فلسطين في 29 ديسمبر 2008، وهو اليوم الذي كان قد أعلنه آية الله على خامنئي يوم حداد رسمي في الجمهورية، بعد ما أفتى بأن كل من يقتل في مجازر غزة يعد شهيداً. وفي الإطار نفسه يدخل قرار الحكومة الإيرانية تشكيل لجنة قانونية لرفع قضية أمام محكمة خاصة لمحاكمة القادة الإسرائيليين على جرائمهم في غزة، بعد توثيقها من طرف أهالي القطاع، وهو قرار تنحصر أهميته في مزيد من تسليط الضوء على الجرائم الإسرائيلية.

أما المحور الثاني فقد تمثل في المحور الدبلوماسي - وإن كان في نطاق محصور كما ذكرنا سابقاً- إلا أن طهران عمدت إلى لبع دور دبلوماسي ضمن الأطراف التي تستطيع التواصل معها. فقد نفذ عدد من المسؤولين وفي طليعتهم وزير الخارجية منوشهر متقي، ورئيس مجلس الشورى على جواد لاريجاني، ورئيس المجلس الأعلى للأمن القومي سعيد جليلي، زيارات للعديد من الدول العربية، كسوريا و لبنان و الجزائر و دول أمريكا اللاتينية كفرنزويلا و نيكارجوا و كوبا. يضاف إلى ذلك سلسلة الاتصالات التي أجراها الرئيس محمود أحمددي نجاد

منذ بدء العدوان والتي شملت بالأساس قيادات إسلامية في إطار العمل على عقد قمة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، كما شملت قيادتي حركتي الجهاد وحماس، وحضوره قمة غزة الطارئة في العاصمة القطرية الدوحة.

فيما يتمثل المحور الثالث بالمحور الإنساني: والذي تمثل بشكل أساس بإرسال المساعدات لأهالي القطاع جواً و بحراً، وعرض إقامة مستشفى ميداني في رفح المصرية لعلاج جرحى العدوان، والإلحاح على مصر للسماح بوصول الطواقم الطبية وقوافل المساعدة والإغاثة إلى الفلسطينيين عبر معبر رفح. هذا فضلاً عن إطلاق حملة لجمع تبرعات لصالح أهالي غزة.

#### رابعاً: الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين:

برز دور الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين برئاسة العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، منذ اليوم الأول للحرب على غزة، وبرز دور الاتحاد على مستوى تحريك الشارع العربي والإسلامي، إلى جانب جولة شملت عدد من البلدان العربية والإسلامية وتم الالتقاء برؤسائها. إضافة إلى الدور الاغاثي والداعي إلى تقديم المساعدات الإنسانية للقطاع. ويعتبر الموقف الذي ظهر به الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين عودة لدور العلماء في المجتمع بعد غياب هذا الدور، وانشغاله بالقضايا الفقهية، والاختلافات المذهبية، وهو ما يمكن أن يضع بعض المؤشرات المستقبلية في طبيعة التأثيرات التي يمكن أن يلعبها هذا الجسم في العلاقات العربية والإسلامية إذا ما فتح له المجال.

#### ثالثاً: الموقف الدولي

##### أولاً: الموقف الأمريكي:

كعادتها، عمدت الولايات المتحدة على دعمها الكامل لما تقوم به إسرائيل في قطاع غزة، بل وعمدت على تحميل المسؤولية الكاملة للمقاومة الفلسطينية. وحاولت واشنطن تقديم الدعم بشتى أشكاله لإسرائيل، وتتوج آخرها في عقد اتفاق أمني وقعته كل من تسيغي ليفني وكندليزا رايس في واشنطن، ويهدف الاتفاق بشكل أساس إلى محاولة منع تهريب السلاح عبر البحار إلى قطاع غزة أو قوى المقاومة.

الموقف الأمريكي في الحرب على القطاع جاء مشابهاً لموقف إدارة بوش خلال حرب 2006 بين إسرائيل وحزب الله في لبنان، والذي اعتمد على الدعوة إلى وقف دائم لإطلاق النار بدلا من الضغط على إسرائيل من أجل إيقاف فوري للعمليات العسكرية آنذاك.

فيما اتسم موقف الرئيس المنتخب بارك أوباما بالصمت طيلة أيام الحرب على القطاع، غير أنه خرج عن صمته بموقف عائم في الأيام الأخيرة للحرب على القطاع، منذرعا بذلك أنه لم ينصب بعد وأن هناك رئيس واحد للولايات المتحدة.

ويمكن القول أن الحرب على القطاع رسخت وبشكل واضح محورية الدور الأميركي على مستوى إدارة قضايا النظام الدولي وفي الوقت ذاته عن مدى حقيقة الانحياز الأميركي لإسرائيل. فقد كان واضحا أن هناك ضوءا أميركيا أخضر لإسرائيل لمواصلة العدوان على غزة.

### الاتحاد الأوروبي:

حاول الاتحاد الأوروبي أن يلعب دورا واضحا في قضية الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة، وهو ما يمكن تفسيره في البحث عن دور فاعل يزيح القطبية الأمريكية لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي.

وجاء الموقف الأوروبي من خلال الرئاسة الحالية للاتحاد عندما أعلنت وفي اللحظة الأولى من الحرب البرية أن " ما تقوم به إسرائيل في قطاع غزة عبارة عن عملية دفاعية"، وتلاها بعد ذلك بقية الرؤساء والزعماء في أوروبا من خلال دعوتهم طوال الحرب لضرورة وقف إطلاق صواريخ المقاومة قبل كل شيء.

وفي أعقاب قمة شرم الشيخ تحدث "ساركوزي" الرئيس الفرنسي مخاطباً "إيهود أولمرت" رئيس وزراء إسرائيل قائلاً "سنعمل من أجل أمنكم، نستطيعون الاعتماد علينا"، من جهة أخرى تحدث "برلسكوني" رئيس الوزراء الإيطالي قائلاً: " في المستقبل تستطيع إسرائيل الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي".

وتجلى موقف الاتحاد الأوروبي بالملاحظات التالية:

- تفهم أوروبي للحرب الإسرائيلية على غزة مع مقاربة إيجابية واحدة بإدانة العدوان على المدنيين.
- مبادرة أوروبية تتعامل مع الطرفين بمنطق متساو بغرض الوصول إلى وقف إطلاق نار دائم دون تقديم أثمان سياسية تستفيد منها المقاومة.

- فاعلية الدور الفرنسي بقيادة مباشرة من الرئيس الفرنسي لاستعادة الدور الفرنسي في المنطقة.

وعلى غير العادة اتسم الموقف الروسي بصمت مطبق إزاء ما حدث في القطاع، واقتصر اهتمام الرئيس الروسي دميتري ميدفيديف على مكالمات هاتفية مع رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، في حين هاتف وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) خالد مشعل، وقام نائب وزير الخارجية ألكسندر سلطانوف بزيارة عواصم المنطقة لم تسفر عن أي نتائج ولا حتى عن تصريحات.

### مجلس الأمن الدولي:

عقد مجلس الأمن عدة جلسات لنقاش الحرب على غزة، إلا أنه أخفق مرتين في استصدار أي قرار لوقف العدوان نتيجة اعتراض أمريكي بالفيتو. ونجح في المرة الثالثة بإصدار قرار وقف إطلاق النار رقم 1860.

### المبادرات:

توالى المبادرات والمقترحات العربية والدولية لوقف الحرب الإسرائيلية في قطاع غزة، وفيما يلي أبرز تلك المبادرات<sup>(4)</sup>:

### المبادرة المصرية:

- 1- قبول إسرائيل والفصائل الفلسطينية بوقف فوري لإطلاق النار لفترة محددة.
- 2- دعوة مصر كلا من إسرائيل والجانب الفلسطيني لاجتماع عاجل من أجل التوصل للترتيبات والضمانات الكفيلة بعدم تكرار التصعيد الراهن ومعالجة مسبباته، بما يضمن إعادة فتح المعابر ورفع الحصار.
- 3- تجديد مصر دعوتها للسلطة الوطنية وكافة الفصائل للتجاوب مع الجهود المصرية لتحقيق الوفاق الفلسطيني.

<sup>4</sup> - <http://www.paldsr.org/?page=details&newsID=127&cat=7>

**المبادرة العربية:**

- 1- إصدار قرار ينهي أولاً العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.
- 2- الدعوة إلى وقف فوري لإطلاق النار.
- 3- الدعوة لرفع دائم للحصار وفتح جميع المعابر المؤدية إلى قطاع غزة.
- 4- السماح بمرور المساعدات الإنسانية وحماية المدنيين الفلسطينيين.
- 5- استئناف عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية.
- 6- وضع آلية لمراقبة الهدنة وحماية المدنيين.

**المبادرة التركية:**

- 1- الدعوة لوقف فوري لإطلاق النار.
- 2- إنهاء العمليات العسكرية الإسرائيلية والأعمال العدائية.
- 3- فتح المعابر وإنهاء الحصار.

**المبادرة الفرنسية:**

- 1- وقف إطلاق النار.
- 2- فتح ممرات لإيصال المساعدات الإنسانية للفلسطينيين في غزة.
- 3- توفير ضمانات لأمن إسرائيل ووقف إطلاق الصواريخ على أراضيها انطلاقاً من غزة.

**مبادرة الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون:**

- 1- الدعوة لاتخاذ قرار لوقف فوري لإطلاق النار في قطاع غزة.
- 2- المطالبة بالتوصل إلى آلية لضمان رفع الحصار عن غزة وضمان فتح المعابر، لكي تعمل كما تم التخطيط لها في اتفاقية عام 2005 التي تمت بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل ومصر.

**المبادرة الأمريكية:**

- 1- الدعوة لوقف دائم لإطلاق النار.
- 2- فتح المعابر الحدودية مع قطاع غزة.
- 3- وقف كافة أنشطة تهريب الأسلحة من قبل حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

## خسائر الحرب:

### فلسطينياً:

أصدر الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني تقريراً شاملاً حول حجم وطبيعة الخسائر على المستوى الفلسطيني، وفيما يلي أبرز ما ورد في التقرير:

### الشهداء والجرحى:

سقط أكثر من 1,305 شهيد حتى 2009/1/17، من بينهم نحو 410 طفل و 104 امرأة ونحو 100 مسن، فيما جرح أكثر من 5,400 من بينهم أكثر من 400 إصابات خطيرة، وبلغت نسبة الأطفال والنساء من بين الجرحى نحو 50%. فيما بلغ عدد الشهداء من الطواقم الطبية 14 شهيداً، و 4 صحفيين.

### البنية التحتية والمباني:

تشير نتائج تعداد المباني والمنشآت الذي نفذه الجهاز المركزي للإحصاء خلال الربع الرابع 2007 إلى أن عدد المباني والمنشآت في قطاع غزة بلغ 147437 مبنى. وتبين التقديرات الأولية أن العدوان الإسرائيلي أدى حتى نهاية يوم 2009/1/17 إلى الإضرار بحوالي 14% من هذه المباني والمنشآت. الجدول التالي يلخص الأضرار والتكلفة التقديرية الأولية لإعادة إعمارها.

المنشأة	العدد	التكلفة بالمليون دولار <sup>(2)</sup>
مساكن مدمرة بشكل كلي <sup>(2)</sup>	4100	200
مباني ومساكن متضررة جزئياً <sup>(2)</sup>	17000	82
مساجد <sup>(2)</sup>	20	2.2
مدارس وجامعات ومستشفيات <sup>(5)</sup>	25	8.4

<sup>(5)</sup> تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني

<sup>(3)</sup> تقديرات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني بالاعتماد على تقديرات أولية من اتحاد المقاولين

<sup>(4)</sup> تقديرات وزارة الحكم المحلي

<sup>(5)</sup> تقديرات سلطة المياه

6.3	31	مقرات أمنية <sup>(3)</sup>
25	1	مجمع الوزارات <sup>(3)</sup>
23.5	16	مباني وزارات <sup>(3)</sup>
3	2	جسور <sup>(3)</sup>
2.3	5	مقرات بلديات وهيئات محلية وملاعب <sup>(4)</sup>
2.0	4	محطات بنزين <sup>(2)</sup>
1	-	أثاث ومركبات والآلات وأجهزة ونثرات لمباني مدمرة <sup>(2)</sup>
2.4	10	خطوط مياه ومجاري (خط) <sup>(5)</sup>
90	-	الأراضي الزراعية ومستلزماتها من استهلاك وسيط وبنية تحتية
1.5	20	سيارات إسعاف ودفاع مدني <sup>(1)</sup>
0.4	10	محطات توليد كهرباء <sup>(2)</sup>
2.0	50 كم	طرق بالكيلو متر
19	1500	مصانع ومحلات صرافة وورش حدادة ومنشآت تجارية أخرى(منشأة)
5	-	أسوار منازل ومصانع وورش عمل <sup>(2)</sup>
22	-	خسائر مباشرة أخرى لم تذكر أعلاه <sup>(2)</sup>
<b>498</b>		<b>مجموع الخسائر المباشرة</b>
600	-	تكاليف إزالة الردم وأجور عمال <sup>(2)</sup>
<b>1,098</b>		<b>المجموع الإجمالي لخسائر البنية التحتية والمباني</b>

### خسائر الأنشطة الاقتصادية:6

لقد أدى العدوان إلى توقف شامل في الحركة الاقتصادية في قطاع غزة، وفيما يلي تقديراً أولياً لخسائر الاقتصاد حسب الأنشطة الاقتصادية من الإنتاج خلال اليوم الواحد.

النشاط الاقتصادي	الخسائر اليومية بالآلاف دولار
الزراعة وصيد الأسماك	311.0
التعدين، الصناعة التحويلية والمياه والكهرباء	438.0
الإنشاءات	335.3
تجارة الجملة والتجزئة	306.5
النقل والتخزين والاتصالات	72.5
الوساطة المالية	179.0
الخدمات	1,175.8

<sup>6</sup> وفقاً لتقديرات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني

الإدارة العامة والدفاع	853.5
الشركات المملوكة للقطاع العام	269.4
المجموع	3,940.9

تقدر خسائر الأنشطة الاقتصادية في قطاع غزة بحوالي 86.7 مليون دولار منذ بدء العدوان الإسرائيلي وحتى نهاية يوم 2009/1/17 (22 يوم). وحتى استرداد النشاط الاقتصادي الفلسطيني في قطاع غزة عافيته، والتي تقدر بعام كامل، وبتناقص ثابت لقيمة الخسائر اليومية، تقدر الخسائر لتلك الفترة (2009/1/18 - 2010/1/17) بحوالي 717.3 مليون دولار أمريكي. وفي المجمل، يكون الاقتصاد الفلسطيني قد خسر حوالي 804 ملايين دولار جراء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وتبعاته المستقبلية. والمنطقة المظلمة في الشكل تبين حجم الخسائر بشكل متناقص خلال فترة العدوان والسنة التي تليها.

### إسرائيليًا:

عمدت الاحتلال الإسرائيلي على التكتّم بشكل كامل عن حجم الخسائر المادية والبشرية التي تعرض لها بسبب الحرب على قطاع غزة في محاولة منه إلى بقاء الجبهة الداخلية الإسرائيلية متماسكة، إلا أنه رغم ذلك فقد صدرت العديد من التقديرات لحجم هذه الخسائر، ويمكن طرحها على النحو التالي:

### الخسائر البشرية:

بحسب الرواية الإسرائيلية فإن عدد القتلى الإسرائيليين نتيجة الحرب بلغ 13 قتيلًا منها 10 جنود قتلوا بالقطاع و3 إسرائيليون قتلوا نتيجة الصواريخ التي كانت تطلقها المقاومة. فيما جرح أكثر من 100، وما يزيد عن 1000 إصابة بحالات الهلع نتيجة سقوط الصواريخ داخل إسرائيل.

وبحسب رواية المقاومة، فإن عدد القتلى الإسرائيليين بلغ نحو 80 إسرائيليًا، وقالت كتائب الشهيد عز الدين القسام في مؤتمر صحفي لها أنه تم قتل 80 جنديًا إسرائيليًا، بينهم 49 رصدهم أعين المجاهدين بشكل مباشر، والبقية تقديرات تخص جنودًا سقطوا في عمليات للمقاومة استهدفت تجمعات ودبابات.



وعقب الحرب بأسبوعين صرح وزير الدفاع الإسرائيلي أيهود باراك أن عدد القتلى في صفوف الجيش خلال الحرب بلغ 10 ضبط وعدد من الجنود.

### الخسائر المالية:

بحسب تقدير عدد من خبراء الاقتصاد الإسرائيليين فقد تصل خسائر الحرب إلى نحو عشرة مليارات شيكل (2.61 مليار دولار) بسبب تكلفة الحرب وتداعيات إطلاق الصواريخ الفلسطينية.

وعند مقارنة الخسائر الإسرائيلية جراء هذه الحرب مع الخسائر جراء صواريخ المقاومة اللبنانية في صيف 2006، تؤكد المصادر الاقتصادية الإسرائيلية أن الاقتصاد الإسرائيلي سيتأثر في حرب غزة بشكل أكبر نتيجة للتكلفتين العسكرية والمدنية للحرب، معتبرين أن الأزمة الاقتصادية الحالية زادت من حدة تأثير هذه الخسائر على اقتصاد تل أبيب.

وتشير التقديرات الاقتصادية إلى أن التكلفة اليومية للحرب على غزة قد تصل إلى 130 مليون شيكل (43 مليون دولار) وتشمل تجنيد الاحتياط وتكلفة العتاد العسكري.

وتشير التقديرات فإن التكلفة العسكرية للحرب ستصل إلى نحو (1.44 مليار دولار)، أما باقي التكلفة فهي عبارة عن التعويضات المباشرة وغير المباشرة التي سيتم دفعها إلى سكان المناطق الجنوبية المتضررين جراء قصف تجمعاتهم السكانية.

وبحسب صحيفة "معاريف" الإسرائيلية في عدد 19-1-2009 فإن خسائر الجبهة الداخلية الإسرائيلية نتيجة سقوط الصواريخ والقذائف التي أطلقتها المقاومة كانت على النحو التالي:

- تضرر حوالي 268 سيارة.
- إلحاق أضرار مباشرة بـ 1279 مبنى جراء سقوط القذائف.
- إصابة 182 إسرائيلياً بجراح 4 منهم في حالة الخطر.
- مقتل 3 إسرائيليين نتيجة سقوط القذائف.
- إصابة 583 بنوبات دعر نتيجة سقوط الصواريخ.
- سقوط 851 قذيفة في مناطق مختلفة داخل إسرائيل.
- تضرر حوالي 48 منطقة زراعية.

- تضرر 9 مؤسسات تعليمية.
- وبحسب صحيفة "هآرتس" فإنه قتل 10 جنود بالقطاع، وبلغ عدد الجرحى بين المدنيين والعسكريين 770 جريحاً.

## نتائج الحرب:

### إسرائيليا:

وفق الرؤية الإسرائيلية فإنه تم تحقيق النتائج التالية:

1. تم توجيه ضربة شديدة لحركة حماس سواء لأجهزتها العسكرية أو لبنيتها السلطوية.
2. تدمير مصانع إنتاج القذائف الصاروخية، وتدمير عشرات الأنفاق.
3. أثبتت الحرب مجدداً قوة إسرائيل وعززت من قواتها الرادعة.
4. تم التوصل إلى سلسلة تفاهات غاية من الأهمية تضمن انحسار إجراءات تعاضم حماس. وتم ذلك من خلال صياغة تفاهات مع الحكومة المصرية.
5. تم توقيع مذكرة تفاهم مع الإدارة الأميركية ستتحرك بموجبها لاتخاذ الخطوات اللازمة بالتعاون مع سائر أعضاء المجتمع الدولي للحيلولة دون تهريب السلاح إلى غزة.

### فلسطينياً وإقليمياً:

بعد نهاية الحرب بدا واضحاً أن حماس والفصائل الفلسطينية قد انتقلت من مربع الخسارة إلى مربع الربح، فبعد مضي أيام الحرب تحمل الأحداث جميعها مؤشرات على أن حركة حماس والمقاومة الفلسطينية في القطاع أصبحت اليوم مهددة بطبيعة الانتصار الذي ستحققه، ففقدرة القطاع الموضوعية لم تكن لتتيح لأي مفكر سياسي أو عسكري على تحمل تبعات كهذه الحرب أكثر من يومين إلى ثلاثة أيام، إلا أن صيرورة الأحداث باتت تؤكد أن حماس انتصرت في امتصاصها للضربة العسكرية الأولى وفشل الجيش الإسرائيلي في إسقاط حكم حماس عبر الجو.

هذا ما كان مدعاة إلى الانتقال للهجوم البري، إلا أننا كذلك نلمس أن الهجوم البري منح حماس والفصائل الفلسطينية فرصة أخرى لإثبات قدرتهم ومنحتهم فرصة تقديم مفاجآت للعالم أجمع، وللجيش الإسرائيلي على السواء على الرغم أن الحرب البرية لم تبدأ بعد حسب رأي أغلب المحللين الإستراتيجيين، إلا أن حجم الخسائر والمفاجآت التي تلقاها الجيش الإسرائيلي

عالي جداً، عدد القتلى في الجيش، عدد الجرحى، استمرار قصف الصواريخ على المدن الإسرائيلية.

هناك كذلك مفاجآت أخرى سواء في نوعية الصواريخ حيث يتم الكلام عن استخدام صواريخ صينية لم تدخل الخدمة في الصين بعد وهذا دليل على إخفاق الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، التي ادعت دائماً أنها تعلم كل صغيرة وكبيرة، ثم كذلك مدى هذه الصواريخ حيث أن توسعة الرقعة الجغرافية كانت هي ديدن المحللين فبدل أن يتم وقف القصف الصاروخي نشهد اتساع في هذا القصف، كل هذا ميدانياً. إن مؤشرات الميدان تشير إلى عدم تحقق الهدف الإسرائيلي من العمليات، بل العكس إن إطالة أمد الحرب بات أكثر ما يهدد الإسرائيليين.

أما القضية الأهم فهي ما حملته وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي لفني عشية القصف ومن خلال الأيام الأولى للحرب، حيث أعلنت تسيبي لفني أن الهدف الإستراتيجي هو تغيير المعادلات في المنطقة، وعند تفحص هذا الهدف يمكن القول إن معادلات المنطقة بالفعل قد تغيرت في المنطقة، ولكن من الملاحظ أنها لم تأت كما اشتهدت وزيرة الخارجية الإسرائيلية، فاليوم تجوب المسيرات المليونية شوارع الدول العربية هي تغيير في معادلات المنطقة باتجاه تحول الشارع العربي والدولي إلى ناظم على إسرائيل.

أما على المستوى الآخر فإن طبيعة التغيرات في المواقف الرسمية والجمهور بطبيعتها تشير إلى تغيير في المعادلات في المنطقة ولكن ليس لصالح إسرائيل، فالموقف العربي إذا استثنينا بعض المواقف والتي في نفس الوقت ضعفت وخففت سطوتها باتت تؤيد حركة حماس وتؤيد الفكر الاستراتيجي لحماس، وهنا كذلك كسبت حماس وخسرت إسرائيل، على الجانب الآخر نرى بأن هناك مفاعيل جديدة باتت تسيطر على الفعل السياسي الإقليمي والعربي وليس أقلها الدور التركي، والذي كذلك كان واضحاً باتجاه التغيرات في معادلات المنطقة ولكن كذلك باتجاه مكاسب حماس ولا يصب في الرصيد الإسرائيلي.

عدا عن هذه المعادلات التي تغيرت هناك معادلة مهمة وهي ما كسبته إسرائيل من الاختلاف الفلسطيني - الفلسطيني والوضع الذي تبلور في قطاع غزة والضفة الغربية، حيث أننا نشهد أن هناك تحولاً في المواقف بعد الحرب على قطاع غزة، فلغاية الآن أربعة شهداء في الضفة الغربية، وأكثر من خمسين جريحاً، والمظاهرات تعم المناطق جميعها وبات الحديث إما عن انتفاضة ثالثة كما تقول حماس، أو استمرار الانتفاضة الثانية كما تقول فتح والسلطة، وهذا أيضاً لا يصب في مصلحة التغيير في المعادلات في المنطقة كما تشتهي إسرائيل.

إذن، إن مجمل هذه التغيرات وطبيعة المعادلات التي تشكلت لغاية الآن لا تصب في خدمة الجانب الإسرائيلي بل العكس هو الذي حصل، أما إذا أردنا أن نتكلم عن طبيعة التغيير في المعادلات استراتيجيا فإننا يمكن أن نلمس التغيرات التالية:

1- ضعف الموقف الرسمي العربي، وبالذات جامعة الدول العربية، حيث إن الجامعة أصبحت جسدا بلا روح، ليس فقط بالنسبة للشارع والمجتمع المدني العربي، وإنما بالنسبة لأغلب المواقف الرسمية العربية، والضعف الحاصل هو باتجاه المحور ذو العلاقة المميزة مع إسرائيل، وهذا سيكون له شأنه الإستراتيجي في تغيير معادلات المنطقة.

2- التغيير في سيكولوجية الجماهير العربية، فالجماهير العربية التي تتظاهر اليوم وتثور أصبح لديها نموذج معين يضرب في عمق استراتيجي عملت إسرائيل على ترسيخه منذ عام 1948 والقائم على عدم قدرة أي طرف القول لا لإسرائيل، إلا أن القطاع وعلى الرغم من كل الضعف الذي يعانيه استطاع أن يثبت أن الإنسان العربي قادر على القول لا وأن إسرائيل ليست القدر العربي.

3- العلاقة بين الأنظمة والجماهير، مما لاشك فيه أن هناك تغيرات في علاقة قوى الجماهير والمجتمع المدني باتت مشاهدة في أغلب الدول العربية، وهذا له انعكاساته المستقبلية في الطبيعة المتبادلة ما بين الجماهير ونظام الحكم. أما على الجانب الآخر فإن إدراك القيادة السياسية في الدول العربية لطبيعة الصمود الذي حققته حركة حماس في القطاع ما كان ليكون لولا الدعم الجماهيري، وهو ما سيكون له أيضا انعكاساته في المستقبل وبعض إرهاباته بدأت تظهر.

4- التغيير في استراتيجية الوجود الإسرائيلي في المنطقة، فإسرائيل الطامحة لأن تكون دولة طبيعية في المنطقة وتناهب لأن تلعب دورا مركزيا في صناعة الظرف السياسي لمنطقة الشرق الأوسط، استطاعت أن تعيد هذه العلاقة خمسين عاما إلى الوراء، وحصدت ملايين الأعداء خاصة من الجيل القادم، ولا أحد يستطيع أن يعلم مدى الجهد السياسي والدبلوماسي أو الثمن الذي على إسرائيل أن تدفعه للعودة إلى ما كانت عليه قبل الحرب على غزة.

5- التغيير الإستراتيجي في معادلات مفهوم الحرب والانتصار، فقد شهدنا حرب تموز والتي اعتبرت في نظر الإستراتيجيين الإسرائيليين والمراقبين من كل الاتجاهات أنها أتت بقلب جديد لطبيعة الحروب في القرن الحادي والعشرين، إلا أن تلك الحرب كذلك اختلفت عن الحرب في القطاع وإن كانت مؤشرات استخدام الوسائل مقارنة إلا أن طبيعة عناصر القوة والضعف مختلفة، خاصة إذا تكلمنا عن مصادر الإسناد والبعد الاقليمي، إلا أن حرب غزة وإن كانت تراكم تلك التطورات إلا أنها أتت بإبداعات جديدة قد يكون من أبرزها عدم قدرة

الخصم على الحسم، وإذا فقدت إسرائيل هذا الخيار الذي طالما تغنت به استراتيجيا فإن الصورة في المدى الإستراتيجي ستكون له انعكاساته على إدارة العلاقات في المنطقة.

6- لقد شلت الحرب في غزة الموقف الدولي بالكامل، فالموقف الدولي ليس بمقدوره أن يتحرك باتجاه عملية السلام، وليس بمقدوره كذلك أن يتحرك باتجاه وقف الحرب، وهذا ستكون له انعكاساته الإستراتيجية، سواء في حالة الفشل أو النجاح مع العلم أنه لن يكون هناك فشل أو نجاح، فالحرب على القطاع وضع الموقف الدولي أمام خيار استراتيجي في اليوم التالي لوقف العمليات الحربية إذ أنه لا يمكن إدارة الصراع كما تم سابقا فالآن إما أن تكون هناك عملية سلام بمخرجات واضحة وتلبي طموح الشعب الفلسطيني، وإما أن تكون هناك حرب ضمن معادلة الهدوء والاستمرار.

### مستقبل العلاقات الفلسطينية الداخلية

أول أيام الحرب لم يكن مقبولا أو متقبلا فيها أن يخرج أي من المحللين والمراقبين ليتحدث عن الإشكاليات الداخلية، فلسطينيا وعربيا على حد سواء.. السبب أن المشاهد التي ترد من غزة لم تسمح إلا بالحديث عن بشاعة وجه الاحتلال.. اليوم لم تعد إشكاليات الداخل على هامش الحرب، فعربيا هناك مبادرة مصرية، وفلسطينيا أبو مازن أكد بوضوح رفضه لمقاومة قد "تفني" أصحابها.

ابتداء.. إن أبعد ما طمحت له إسرائيل من حربها هذه هو اجتثاث حماس من غزة، ووفق أخف التفسيرات حدة اجتثاث حماس من الحكم في غزة، ووفق كلتا الحالتين، فإن نتائج الحرب إذا ما حققت إسرائيل جزءا من أهدافها فستحجم مكانة حماس، ونفوذها سيتراجع في الشارع الفلسطيني، ووفق منطق التناقض السائد الآن، فإن تراجع حماساويا يعني نهوضا لـ"النقيض"، والعكس بالعكس، النقيض هو فلسطيني للأسف؛ (هكذا تفكر إسرائيل على الأقل).

المؤشرات في معظمها، وحسب المراقبين بتعدد مشاربيهم وتوجهاتهم، تدل على أن إسرائيل لن تجني مما اقترفت يداها سوى لعنة الدم الذي سفكته في أزقة غزة.

وبما أن إسرائيل قبل بدء حربها أعلنت أن المستهدف حماس، فإن عدم تحقيق إسرائيل لأهدافها يعني انتصارا للطرف المستهدف.. الانتصار ليس عسكريا بطبيعة الحال، لكن دفع إسرائيل للتراجع عن أهدافها أمام حركة مقاومة، هو انتصار سياسي ومعنوي، حتى إن ألحقت إسرائيل خسائر بشرية ولوجوستية واسعة بحماس، فإن تأثيرها على نفوذ حماس ونقلها سيكون إيجابيا.

كيف يمكن أن تكون نتائج الحرب مخالفة لطموح إسرائيل بضرب حماس واجتثاثها؟ وكيف سيسهم ذلك في إعادة الوفاق الفلسطيني؟ الإجابة في الآتي من عوامل ومتغيرات، والتي أسهمت في تقوية موقف حماس، والتأسيس لمرحلة الوفاق.

### أولاً: فشل الحصار

كما تمت الإشارة في العديد من المواقع، فإن حماس تغلبت على كافة أشكال الحصار بصمودها وبقائها، ولذلك تم التعامل معها من قبل إسرائيل عسكرياً وبشكل مباشر، وفي ضوء نتائج الحرب التي بدأ يتنبأ بها الخبراء، لا يبدو أن إسرائيل ستحقق إنجازاً ذا صلة بأهدافها المعلنة قبل الحرب.. لكن كيف لذلك أن يقوي من نفوذ حماس داخلياً ويسهم في تقوية موقفها أمام فتح؟ الأمر يتضح في الآتي:

- إذا انتهت الحرب ولم تحقق إسرائيل أهدافها، فإن جماهيرية حماس ستزداد، وستزيد من ثقة المجتمع الفلسطيني بها، بل من ثقة الجماهير العربية والإسلامية التي أيدت المقاومة، وهنا فإن مسيرة 3 أعوام من الحصار الذي كان هدفه الأساسي إثارة الشارع الفلسطيني على حماس، ختم بتصرف إسرائيلي قلب السحر على الساحر.

- ثقة الجماهير ستزداد أكثر فأكثر حين تبدأ حماس جني المكاسب التي من المفترض أن يكون أولها الضغط باتجاه رفع الحصار، وفتح المعابر، وإعادة الإعمار، وإن نجحت حماس في ذلك فيمكن القول إن من انتصر فعلياً وفي كافة الجوانب هي المقاومة الفلسطينية.

### ثانياً: وقف للمفاوضات واعتراض على المقاومة!

إن كنا نتحدث عما سنتول إليه العلاقات الفلسطينية الداخلية بعد الحرب، فلا بد من الأخذ في الاعتبار موقف السلطة الفلسطينية في رام الله قبيل الحرب وأثناءها؛ كي يتسنى لنا نقاش ماهية أثرها على المجتمع الفلسطيني، بالتزامن مع تأثير المقاومة في غزة عليه.

فبدأت الحرب على غزة بدأت تتلاشى الحواجز الفئوية بين الفلسطينيين، وبدأ التعاطف مع المقاومة الفلسطينية دون النظر إلى الهوية الحزبية، وفي هذه اللحظة بالذات لا يبدو من الحكمة أن يخرج أي سياسي للاعتراض على ما تقوم به المقاومة في غزة؛ لأن أول المتضررين هو صاحب الاعتراض، فلن يكون هناك ترحيب بتصريحاته في ظل العدوان

الإسرائيلي، وما يغذي الافتراض القائم بأن مثل هذه التصريحات قد تؤثر سلبا على جماهيرية فتح أنها أعلنت قبل الحرب على غزة بفترة وجيزة، وعلى لسان أحمد قريع، أن المفاوضات مع إسرائيل لم توت أكلها، وأنه لا بد من دراسة خيارات أخرى.

كما أن صائب عريقات أعلن منذ بداية الحرب عن وقف المفاوضات، وهنا يظهر نوع من الغموض فيما تريده السلطة في رام الله، ففي الوقت الذي تؤكد فيه عدم جدية إسرائيل في المفاوضات، ترفض تأييد المقاومة في غزة، وهنا بغض النظر عن صوابية موقفها أو خطئه، فإن جماهيريتها ستراجع.

### ثالثا: قوى الإقليم.. إعادة تشكيل

طيلة الفترة السابقة كان الموقف الإقليمي البارز يلعب دورا واضحا لصالح حركة فتح، وخاصة مصر والأردن والعديد من الدول العربية والإسلامية، وذلك بحكم انسجام توجهاتهم السياسية مع توجهات القيادة الفلسطينية في رام الله، وهذا ما مثل ضغطا آخر على حماس، خاصة أن حلفاء حماس في المنطقة لا يتمتعون بنفس النفوذ الذي تختص به القوى المذكورة سابقا.

في هذه الحرب تغيرت المعادلات بشكل أو بآخر؛ بحيث أصبح موقف القوى القريبة من حماس أكثر مقبولية وأكثر تأثيرا وفاعلية، كموقف سوريا وقطر، إضافة إلى نشوء مواقف جديدة، وبشكل واضح وحاد أعلنت صراحة انحيازها لأهل غزة وتبنيها لموقف حماس من الحرب، وأبرز هذه الدول تركيا.

كما أن بعض الدول التي كانت تباعد في مواقفها عن حماس ارتأت أن الحكمة تقتضي تعديل بعض المواقف خلال الحرب، ومن هذه الدول الأردن، والتي أبدت موقفا متقدما قياسا بكثير من الدول التي تسير في ذات الخط السياسي، هذا التحول في المشهد الإقليمي سيلغي ولو جزئيا تفوق فتح في علاقاتها الإقليمية.

ما تمت الإشارة له من عوامل ومتغيرات مترافقة مع الحرب على غزة سيسهم بشكل واضح في إخراج مشهد جديد للعلاقات المستقبلية الفلسطينية، وكما هو معلوم فإن صيغة العلاقات في أي منتظم سياسي تعتمد بشكل أساسي على موازين القوى لمداخلات هذا المنتظم، وعليه فإن العوامل سابقة الذكر والدافعة نحو مزيد من النفوذ والقوة لحماس ضمن المنتظم السياسي

الفلسطيني، ستجعل من صيغة العلاقات المستقبلية تتشكل وفق أسس أقل ما يمكن القول عنها إنها مرضية لحماس.

صيغة العلاقات المرضية لحماس يعززها، بالإضافة إلى ما سبق من تثبيت لموازن القوى الداخلية لصالح حماس، ثلاث قضايا رئيسية، أولاها: شبه إجماع فصائلي على موقف حماس، ظهر جليا بخصوص المبادرة المصرية، وثانيها: الإشكالية القانونية لولاية رئيس السلطة والجدل الدائر بشأنها، وثالثها: صعوبة المطالبة بالانتخابات المبكرة بعد الحرب على غزة.



## الملاحق:

لتوفير ما يفيد القاري وإطلاعه على العديد من الوثائق الرسمية وذات الاهتمام بمجريات الحرب على قطاع غزة، يمكن الإطلاع على نصوص عدد من الوثائق بشكل كامل من خلال الدخول إلى الموقع الإلكتروني الخاص بالمركز على الرابط: [www.paldsr.org](http://www.paldsr.org)

### أبرز الوثائق المتوفرة..

نص كلمة الرئيس محمود عباس في القاهرة حول المرجعية الجديدة لمنظمة التحرير

رسالة مرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى إسماعيل هنية أثناء الحرب على غزة

نص بيان القمة العربية المنعقدة في الكويت بشأن الحرب على غزة

نص كلمة الرئيس محمود عباس في قمة الكويت الاقتصادية

نص خطاب أيهود أولمرت لإعلان وقف إطلاق النار من طرف واحد في غزة

نص مذكرة التفاهم الأمريكية الإسرائيلية لمنع تهريب السلاح إلى غزة

نص البيان الختامي لقمة غزة الطارئة في الدوحة

نص قرار مجلس الأمن 1860 حول غزة

أبرز المبادرات المطروحة لوقف الحرب على غزة